مقدمة

الحمد الله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، وصلى الله وسلم وبارك على من هدانا الله به من الضلالة، وبصرنا به من العمى، نبينا محمد وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه واقتفى، أما بعد:

فإننا إذا تأملنا إقبال عموم المسلمين على كتاب الله تعالى في رمضان شهر القرآن نجد أن الإقبال غالبًا يكون على تلاوة حروفه، والتسابق على ختمه، أو عدد الختمات، في ظل غفلة كبيرة عن الغاية العظيمة التي من أجلها أنزل، فلا فهم، ولا تأمل، ولا تدبر؛ وبالتالي لا عمل ولا تخلق بأخلاقه، ولا إقامة لحدوده، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾﴾ (محمد:٢٤).

وها نحن نضع بين يديك جملاً مقتطفة من كلام أهل العلم، في موضوع تدبر القرآن الكريم، علّها تكون حافزًا على التدبر، ومعينًا لك -بعد عون الله تعالى- على فهم كتاب الله والعمل به، وهي كلمات متنوعة المصادر، كانت عبارة عن رسائل نصية أرسلت عبر خدمة (جوال تدبر) –وهو أحد مشاريع مركز تدبر للدراسات والاستشارات-.

في شهر القرآن.. اقرأ وتَدبَّر

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ (البقرة:١٨٥) نزول القرآن في هذا الشهر سابق على فرض الصيام فيه، فهو شهر قرآن قبل أن يكون شهر صيام، فاجتمعت ميزتان، وقد فقه السلف هذا، فصاموه، وعمروا ليله ونهاره بالقرآن تلاوة وتدبرا، تحقيقا للاسم والمسمى، وتركوا ما سواه.

﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ (الحشر:٢١) تأمل! جبل عظيم، شاهق، لو نزل عليه القرآن لخشع، بل تشقق وتصدع، وقلبك هذا، الذي هو -في حجمه- كقطعة صغيرة من هذا الجبل، كم سمع القرآن وقرأه؟ ومع ذلك لم يخشع ولم يتأثر؟ والسر في ذلك كلمة واحدة: إنه لم يتدبر.

أ.د.ناصر العمر

وإنك لتجد في بيت الله الحرام خمسين ألف بأيديهم المصاحف يقرؤون القرآن، ولكنك لا تجد خمسين منهم يفهمون معاني ما يقرؤون، وإني لا أنكر أن لقارئ القرآن أجرا على كل حال؛ لكن الله يقول: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾﴾. فمتى نكسر هذه الأقفال حتى نفهم ما يقال؟!

علي الطنطاوي

لو سألت أي مسلم: أتؤمن بأن القرآن هدى، ونور، ورحمة، وشفاء، وحياة للقلب؟ لأجابك -وبلا تردد-: نعم! ولكنك تأسف إذا علمت أن الكثير من المسلمين لا يعرف القرآن إلا في "رمضان"! فهو كمن يعلن عن استغنائه عن هدى الله، ونوره، ورحمته، وشفائه، وحياة قلبه أحد عشر شهرا!

د.عمر المقبل

مما يعين على التدبر

* إذا أردت الانتفاع بالقرآن فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، وألق سمعك، واحضر حضور من يخاطبه به من تكلم به سبحانه منه إليه، فإنه خطاب منه لك على لسان رسوله –صلى الله عليه وسلم-.. وانظر محبة القرآن من قلبك، والتذاذك بسماعه أهي أعظم من التذاذ أصحاب الملاهي والغناء المطرب بسماعهم؟ فإن من المعلوم أن من أحب محبوبا كان كلامه وحديثه أحب شيء إليه.

ابن القيم

* ومن أبلغ ما يعين على التدبر أن يعرض المؤمن نفسه على كتاب ربه، فهو يتصفح القرآن ليؤدب به نفسه وهمته، متى أكون من المتقين؟ متى أكون من الخاشعين؟ متى أكون من الصابرين؟ متى أزهد في الدنيا؟ متى أنهى نفسي عن الهوى؟

الآجري

* من طرق التدبر أن تقرأ القرآن آية آية، ثم ترجع للآية كلمة كلمة، وما يشكل معناه من الألفاظ تبحث عنه في كتب التفاسير الموثوقة، أو كتب غريب القرآن لأنها أيسر، فتحلل معناها تحليلا لفظيا؛ لتفهم المعنى، ثم بعد ذلك تنظر في معاني الآية الكلية.

د.عبدالكريم الخضير

* ومما يعين على التدبر، أن يعلم القارئ أنه المقصود بالتلاوة، فإن من تلاوة القرآن حق تلاوته: التدبر، لأنه طريق الإيمان، ألم يقل الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ (البقرة:١٢١).

د.محمد السيد

خمس خطوات عملية لتدبر القرآن

١- افتح صفحات القلب مع فتحك أوراق المصحف، هذا ركن التدبر الأكبر.

٢- ليكن بين يديك كتاب مختصر في التفسير كالمصباح المنير.

٣- كثير من السور لها فضائل وخصائص ومقاصد، فمثلا: قبل قراءة سورة الأنعام قف طويلا في معنى الآثار الواردة في فضلها.

٤- اقرأ على مكث، رتل ولا تعجل.

٥- بعد القراءة انظر إلى الأثر، فإن وجدت أثرا في قلبك وإلا فعد رتلها ثانية وثالثة.

د.عصام العويد

آيات الصيام.. تأمَّلها وتدبَّرها

* ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ﴾(البقرة:١٨٥)
من فضائل شهر الصيام: أن الله تعالى مدحه من بين سائر الشهور، بأن اختاره لإنزال القرآن العظيم فيه، واختصه بذلك.

ثم مدح هذا القرآن الذي أنزله الله فقال: ﴿هُدٗى﴾ لقلوب من آمن به، ﴿وَبَيِّنَٰتٖ﴾ لمن تدبرها على صحة ما جاء به، ومفرقا بين الحق والباطل والحلال والحرام.

ابن كثير

*﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥﴾البقرة:١٨٥
الهداية تشمل: هداية العلم، وهداية العمل، فمن صام رمضان وأكمله، فقد منّ الله عليه بهاتين الهدايتين.
وشكره سبحانه على أربعة أمور: إرادة الله بنا اليسر، وعدم إرادته العسر، وإكمال العدة، والتكبير على ما هدانا، فهذه كلها نِعَم تحتاج منا أن نشكر الله بفعل أوامره، واجتناب نواهيه».

ابن عثيمين

*الصيام كان في الأمم السابقة: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ (البقرة:١٨٣). والاعتكاف والقيام كذلك: ﴿وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ١٢٥﴾(البقرة:١٢٥)، وفي هذا إلهاب لعزائم هذه الأمة ألا تقصر عمن قبلها في تلك العبادات، فإنا الآخرون السابقون.

د.عبدالمحسن العسكر

* تأمل كم في آيات الصيام من ترغيب في الصوم:

- بدأها بالنداء المحبب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾.
- وبين أنه فريضة لا مندوحة في تركه: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾.
- وأنه ليس خاصا بنا؛ بل هو للأمم كلها ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾.
- وبين ثمرته ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾.
- وقلَّله: ﴿أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖ﴾.

د.عبدالمحسن المطيري

للقرآن لذّة وحلاوة.. فهل تجدها؟!

* قال الحسن البصري: "تفقدوا الحلاوة في ثلاث: في الصلاة، وفي القرآن، وفي الذكر، فإن وجدتموها فامضوا وأبشروا، فإن لم تجدوها فاعلموا أن الباب مغلق!".

فهلا بحثنا عن المفتاح قبل أن نلقى ربنا والباب مغلق؟!

* من موانع فهم القرآن والتلذذ به: "أن يكون التالي مصراً على ذنب، أو متصفاً بكبر، أو مبتلى بهوى مطاع، فإن ذلك سبب ظلمة القلب وصدئه، فالقلب مثل المرآة، والشهوات مثل الصدأ، ومعاني القرآن مثل الصور التي تتراءى في المرآة، والرياضة للقلب بإماطة الشهوات مثل الجلاء للمرآة".

ابن قدامة

* ومن أصغى إلى كلام الله، وكلام رسوله –صلى الله عليه وسلم– بعقله، وتدبره بقلبه، وجد فيه من الفهم، والحلاوة، والهدى، وشفاء القلوب، والبركة، والمنفعة ما لا يجده في شيء من الكلام؛ لا نظما، ولا نثرا.

ابن تيمية

* وصف الله شهر رمضان بأنه: ﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ لتتأكد العناية به فيه، فلنشتغل بالقرآن: نقرأه وحدنا ومع أهلنا، ونملأ به وقتنا، منتفعين بالتقنية الحديثة من إذاعات وقنوات وعبر ملفات حاسوب وجوال، ويتهادى المسلم مع إخوانه المقاطع المؤثرة والتلاوات المرققة، ليكون شهر القرآن!

من متدبر

تدبَّر ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ وأطلق لسانك

* ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾(البقرة:١٨٦)، ﴿فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ٦١﴾ (هود:٦١).، ما أقرب الله!
ليس بيننا وبينه أحد، لا مواعيد تلاحق، ولا طوابير تنتظر، ولا سكك تقطع؛ قيل للإمام أحمد رحمه الله: كم بيننا وبين عرش الرحمن؟ قال: "دعوة صادقة من قلب صادق"!

* كان خالد الربعي يقول: عجبت لهذه الأمة! أمرهم بالدعاء ووعدهم بالإجابة، وليس بينهما شرط! فسئل عن هذا؟ فقال: مثل قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾(البقرة:٢٥) فها هنا شرط (أي البشارة مشروطة بالإيمان والعمل الصالح)، وقوله: ﴿فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ (غافر:١٤) فها هنا شرط، وأما قوله: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِىٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾(غافر:٦٠) ليس فيه شرط!

تفسير القرطبي

* قال بعض السلف: متى أطلق الله لسانك بالدعاء والطلب فاعلم أنه يريد أن يعطيك؛ وذلك لصدق الوعد بإجابة من دعاه، ألم يقل الله تعالى: ﴿فَإِنِّى قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾.

شرح الحكم

مبارك أنزل في ليلة مباركة

* ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ ﴾ (الدخان:٣) تدبر كيف جمع الله في ليلة القدر أنواع البركات:

فالقرآن مبارك، ونزل به أكثر الملائكة بركة على أكثر البشر بركة، وواهب البركات كلها هو الله جل جلاله، فحري بالمؤمن أن يجتهد لعله يدرك بركة هذه الليلة، فينعم ببركتها في الدنيا والبرزخ والآخرة.

د. عبدالله الغفيلي

* ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾ نزول الملائكة في الأرض عنوان على الرحمة والخير والبركة، ولهذا إذا امتنعت الملائكة من دخول شيء؛ كان ذلك دليلاً على أن هذا المكان الذي امتنعت الملائكة من دخوله قد يخلو من الخير والبركة كالمكان الذي فيه صور محرمة.

ابن عثيمين

* ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾ كم من شرف عظيم تميزت به هذه الليلة؟ شرف المنزل فيها، وشرف الزمان، وشرف العبادة، وشرف المتنزِّلين، وشرف العطاء بلا حدود. ومسك ذلك: ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ فيا لطول حسرة المفرطين! ويا أسفى على من تخلف عن ركب المشمرين..!

أ. د. ناصر العمر

أيام معدودات .. فلا تفرط

* وصف سبحانه رمضان فقال: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ كناية عن قلة أيامه ويسرها ، فالمغبون من فرط في تلك الأيام دون جد أو تحصيل ، وسيدرك غبنه حين يقول: ﴿ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (الزمر:٥٦) و﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾ (التغابن:٩).

أ. د. ناصر العمر

* احرص في هذه الأيام المعدودات على الإكثار من أنواع العبادات التي كان يحرص عليها نبينا –صلى الله عليه وسلم– في رمضان، والتي ذكرت في آيات الصيام في سورة البقرة (١٨٣-١٨٧):

- الصدقة: ﴿ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾
- تلاوة القرآن: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾
- الدعاء: ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾.
- والاعتكاف: ﴿ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾
- والتكبير للعيد ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ﴾

د.محمد الخضيري

أصدق النية وغير حياتك

* ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾ (الحج:٥) تذكرت هذه الآية، وأنا أنظر إلى المسلمين، كيف تغير دولاب حياتهم من حين دخل رمضان، لقد انصهروا من جديد!، فما أسهل صياغة الحياة عبر نظام الإسلام إذا صدقت النوايا، وخلي بين الناس وبين الخير!

محمد المقدم

* رمضان بإطلالته المباركة فرصة ومنحة لأن يطهر المسلم نفسه بالنهار ليُعِدَّها لتلقي هدايات القرآن الكريم في قيام الليل: ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ ﴾ (المزمل:٦)، وناشئة الليل: ساعاته، فهي أجمع للقلب على التلاوة، فكأن الصيام في النهار تخلية، والقيام بالقرآن في الليل تحلية.

د. سعود الشريم

* إذا أقبل رمضان أمر الخالق بصيامه معللا بـ: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ وإذا شارفت أيامه على الانقضاء تبدأ الأنفس تتشوف إلى قبول صيامه وقيامه، فلنفتش عن نصيبنا من قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (المائدة: ٢٧).

أ.د. ابتسام الجابري

توفيق ومواهب تستحق الشكر

* ﴿ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ قد يقول قائل: في الصوم مشقة وتعب، فكيف يؤمر العبد بالشكر؟

فيقال: من نظر في الثمرات العظيمة التي ترتبت على هذه الفريضة: من حلاوة المناجاة، وتلاوة القرآن، وأنواع الإحسان التي وفق لها العبد، ومواهب الرحمن، والعتق من النار، عرف أن الله وحده يستحق الشكر على واسع فضله، وعظيم نعمائه.

تفسير الشعراوي

* ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾ ﴾ (محمد: ١٧) مثال تولد الطاعة، كمثل نواة غرستها، فصارت شجرة، ثم أثمرت فأكلت ثمارها، وغرست نواها، فكلما أثمر منها شيء جنيت ثمره، وغرست نواه، وكذلك تداعي المعاصي فليتدبر اللبيب هذا المثال. فمن ثواب الحسنة الحسنة بعدها ، ومن عقوبة السيئة السيئة بعدها.

ابن القيم

تدبر

الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ

تدبر

الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم

www.tadabbor.com
tadabbor@tadabbor.com